وينصبونها ، ويُصلِحون كَسْرها ، وهكذا هم الذين يخدمونها ولا ينتفعون منها بشيء .

فإذا كنتم لا تُسوُّون بين الرجل الأول والرجل الآخر الذى يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ، فكيف تسوون بين إله له صفة الكمال المطلق ، وأصنام لا تملك لكم نفعاً ولا ضراً ؟!

أو نقول : إن هذا مثَلٌ للمؤمن والكافر ، بدليل أن الحق سبحانه فى المثل السابق قال :

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا ..(٧٥)﴾ [النحل]

وفى مقابله قال :

﴿وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا ..(٧٥)﴾ [النحل]

ولم يقُلْ عبد أو رجل .

إنما هنا قال : ﴿رَّجُلَيْنِ.. (٧٦)﴾ [النحل]

فيمكن أن نفهم منه أنه مَثَلٌ للرجل الكافر الذى يمثله الأبكم ، وللرجل المؤمن الذى يمثله مَنْ يأمر بالعدل ، وهو على صراط مستقيم .

والحق سبحانه يقول :

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٧٧)﴾

أراد الحق سبحانه أنْ يُعلمنا أن العالم منه عالم المُلْك ، ومنه عالم الملكوت .. عالم المُلْك هو العالم المحسّ لنا ، وعالم الملكوت المخفيّ عنّا فلا نراه .

ولذلك ، فربنا سبحانه وتعالى لما تكرّم على سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ قال :

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الأنعام]

إذن : لله تعالى في كونه ظاهر وغَيْب .. الظاهر له نواميس كونية يراها كل الناس ، وله أشياء غيبيّة لا يراها أحد ، ولا يطّلع عليها .. حتى في ذاتك أنت أشياء غَيْب لا يعلمها أحد من الناس ، وكذلك عند الناس أشياء غَيْب لا تعرفها أنت .. وهذا الغيب نُسمّيه : غَيْب الإنسان .

إذن : فأنا غائب عنّي أشياء ، وغيري غائب عنه أشياء .. هذا الغيب الذي لا نعرفه يَعُدّه بعض الناس نَقْصاً فينا ، وهو في الحقيقة نوع من الكمال في النفس البشرية ؛ لأنك إنْ أردتَ أنْ تعلمَ غَيْبَ الناس فاسمح لهم أنْ يعلموا غَيْبك .

ولو خُيّرت في هذه القضية لاخترتَ أنْ يحتفظ كلٌّ منكم بغَيْبه لا يطلع عليه أحد .. لا أعرف غَيْب الناس ، ولا يعرفون غَيْبي ؛ ولذلك يقولون : « المغطى مليح » .

فسَتْر الغيب كمال في الكون ؛ لأنه يُرَبِّي ويُثرى الفائدة فيه .. كيف ؟

هَبْ أنك تعرف رجلاً مستقيماً كثير الحسنات ، ثم اطلعتَ على

سيئة واحدة عنده كانت مستورة ، فسوف ترى هذه السيئة كفيلة بأنْ تُزهِّدك فى كل حسناته وتُكرِّهـك فيه ، وتدعوك إلى النُّفْـرة منه ، فلا تستـفيد منه بشىء ، فى حين لو سُـترتْ عنك هذه السيئـةُ لاستطعتَ الانتفاع بحسناته .. وهكذا يُنمى الغيبُ الفائدةَ فى الكون .

وفى بعض الآثار الواردة يقول الحق سبحانه :

« يابْنَ آدمَ سـترْتُ عنك وسـترْتُ منك ، فإنْ شـئتَ فضـحْنَا لك وفضحناك ، وإنْ شئت أسبلنَا عليك سبالَ السَّتر إلى يوم القيامة»(١)

فاجعل نفسك الآن المخاطب بهذا الحديث ، فماذا تختار ؟

أعتقد أن الجميع سيختار السَّتْر .. فما دُمْتَ تحب الستر وتكره أنْ يطلعَ الناس على غَيْبك فإياك أنْ تتطاول لتعرفَ غَيْب الآخرين .

والغيب : هو ما غـاب عن المدركات المحسَّة من السـمع والبصر والشَّمِّ والذَّوْق ، وما غاب عن العقول من الإدراكات المعنوية .

وهناك غيْب وضع الله فى كونه مقدمـات تُوصِّل إليه وأسباباً لئلاَّ يكونَ غَـيْباً .. كـالكهـرباء والجاذبيـة وغيـرها .. كانت غَـيْباً قـبل أنْ تُكتشفَ .. وهكذا كل الاكـتشافـات والأسرار التى يكشفـها لنا العلم ، كانت غَيْباً عنَّا فى وقت ، ثم صارت مُشَاهدة فى وقت آخر .

ذلك ، لأن الحق سبحانه لا ينثر لنا كُلَّ أسرار كَوْنه مرة واحدة ، بل يُنزله بقَدرٍ ويكشفه لنا بحساب ، فيقول سبحانه :

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَـزَائِنُهُ وَمَـا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَـدَرٍ مَّـعْلُومٍ (٢١)﴾

[الحجر]

---

(١) لم أقف على هذا الأثر رغـم طول البحث ، ولـكن قد أخـرج الحكيم الـترمـذى عن الحسن مرسلاً والعقـيلى عنه عن أنس : « قال الله تعالى : أنا أكرم وأعظم عفـواً من أن أستر على عبد مسلم فى الـدنيا ثم أفضحه إذ سترته ، ولا أزال أغـفر لعبدى ما استـغفرنى » وذكره الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير (٤٠٥٠/٤) وضعفه .

فالذى كان غَيْباً فى الماضى أصبح ظاهراً مُشاهداً اليوم ؛ لأن الله سبحانه كشف لنا أسبابه فتوصَّلْنا إليه .. فهذا غَيْب جعل الله له مُقدِّمات يصل إليها مَنْ يبحث فى الكون ، فإذا ما أذن الله به ، وحان وقت ميلاده وَفَّق الله أحد الباحثين إلى اكتشافه ، إما عن طريق البحث ، أو حتى الخطأ فى المحاولة ، أو عن طريق المصادفة .

ولذلك إذا بحثتَ فى كُلّ المخترعات والمكتشفات لوجدتَ ٩٠٪ منها جاءت مصادفة ، لم يكونوا بصدد البحث عنها أو التوصل إليها ، وهذا ما نسميه « غيب الأكوان » .

ومثال هذا الغيب : إذا كلفتَ ولدك بحلِّ تمرين هندسيٍّ .. ومعنى حَلِّ التمرين أنْ يصلَ الولدُ إلى نقطة تريد أنت أنْ يصلَ إليها .. ماذا يفعل الولد ؟ يأخذ ما تعطيه من مُعْطيات ، ثم يستخدم ما لديْه من نظريات ، وما يملكه من ذكاء ويستخرج منها المطلوب .

فالولد هنا لم يَأْتِ بجديد ، بل استخدم المعطيات ، وهكذا الأشياء الموجودة فى الكون هى المعطيات مَنْ بحثَ فيها توصّل إلى غيبيّات الكون وأسراره .

وهذا النوع من الغيب يقول عنه الحق سبحانه :

﴿ اللَّهُ لا إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَـٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ .. (٢٥٥) ﴾

[البقرة]

فـإذا أذنَ الله لهم تكشـفتْ لـهم الأســرار : إمـا بالبـحث ، وإمـا بالخطأ ، أو حـتى بالمصادفـة .. فطالما حـان وقت ميلاد هـذا الغيْب واكتـشافه ؛ فإن صـادف بَحْثاً من البـشر التقيـا ، وإلاّ أظهره الله لنَا دون بَحْث ودون سَعْى منّا .

وهناك نوع آخر من الـغيب ، وهو الغَيْب المطلـق ، وهو غَيْب عن كل البشـر استأثر الله به ، وليس له مُـقدّمات وأسبـاب تُوصّل إليه ، كما فى النوع الأول .. هذا الغَيْب ، قال تعالى فى شأنه :

﴿ عَـالِمُ الْغَـيْبِ فَلا يُظْهِـرُ عَلَىٰ غَـيْبِـهِ أَحَـدًا ﴿٢٦﴾ إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ .. ﴿٢٧﴾ ﴾ [الجن]

فإذا ما أعلمنـا الرسـول غَـيْباً من الغيبيـات فلا نقول : إنه يعـلم الغـيب .. لأنه لا يعلم إلا مـا أعلمه الله من الـغيب .. إذن : هذا غَـيْب لا يدركه أحد بذاته أبداً .

ومن هذا الغَيْب المطلق غَيْبٌ اسـتأثر الله به ، ولا يُطلع عليه أحداً حـتى الرسل .. ولمـا سُئِل الرسـول ﷺ عن السـاعة ، قـال : « مـا المسئول عنها بأعلمَ من السائل »[(١)] .

وفى الإسراء والمعراج يحـدثنا ﷺ أن الله قد أعطاه ثلاثة أوعية : وعاء أمره بتبليغه وهو وعاء الرسالة ، ووعاء خَيَّره فيه فلا يعطيه إلا

---

(١) أخرجـه البخارى فى صحـيحه (٥٠) ، وكـذا مسلم فى صحـيحه (١٠) كتـاب الإيمان من حديث أبى هريرة رضى الله عـنه فى حديث جبـريل أنه قال لرسول الله ﷺ وهو فى هيـئة رجل : يا رسول الله متى تقوم الساعة ؟ قال ﷺ : ما المسئول عنها بأعلم من السائل .

لأهل الاستعداد السلوكى الذين يتقبلون أسرار الله ولا تنكرها عقولهم ، ووعاء منعه فهو خصوصية لرسول الله ﷺ .

ولذلك يقول راوى الحديث : إن رسول الله ﷺ أعطانى وعاءين ، أما أحدهما فقد بثثْتُه أى رويْته وقُلْته للناس ، وأما الآخر فلو بُحْت به لَقُطع حلقومى هذا ، فهذا من الأسرار التى يختار الرسول ﷺ لها مَنْ يحفظها .

قوله تعالى :

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ .. (٧٧)﴾ [النحل]

هذا يُسمُّونه أسلوب قَصْر بتقديم الجار والمجرور ، أى قصر غيب السموات والأرض عليه سبحانه ، فلو قلنا مثلاً : غيب السموات والأرض لله ، فيحتمل أن يقول قائل : ولغير الله ، أما :

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ ..(٧٧)﴾ [النحل]

أى : له وحده لا شريك له .

ومعنى السموات والأرض ، أى : وما بينهما وما وراءهما ، ولكن المشهور من مخلوقات الله : السماء ، والأرض .

ثم يقول تعالى :

﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ..(٧٧)﴾ [النحل]

جاءت الآية بهذا الغَيْب الوحيد ؛ لأنه الغيب الذى استأثر الله به ..

ولا يُجلّيها لوقتها إلا هو .. فناسب الحديث عن الغيب أنْ يأتيَ بهذا الغَيْب المطلق الذى لا يعلمه إلا الله .

وما هو لَمْح البصر ؟

عندنا أفعال متعددة تدلّ كلّها على الرؤية العامة ، وإنْ كان لكل منها معنًى خاصٌ بها نقول : رأى ونظر ورَمق ولحظ ولمح .. فرأى مثلاً أى بجُمْع عينه ، ورمق بأعلى ، ولحظَ بجانب ، فكلُّها مرتبطة بحركة الحدقة ، هذه الحركة ما نسميه باللمح .

إذن : لمح البصر هو تحرُّك حَدقة العين إلى ناحية الشيء المرئى .. فإنْ أردتَ أنْ ترى ما فوقك تحركتْ الحدقة إلى أعلى ، وإنْ أردتَ أن ترى ما هو أسفل تحركتْ الحدقة إلى أسفل وهكذا .

هذه الحركة هى لَمْح البصر ، انتقال الحدقة من وضع إلى وضع .

إذن : شبَّه الحق تبارك وتعالى أمر الساعة عنده سبحانه بلمح البصر ، ولكن اللمح حدث ، والأحداث تحتاج إلى أزمان ، وقد تطول الأزمان فى ذاتها ولكنها تقصر عند الرائى .

وقد قرَّب إلينا العلم الحديث هذه القضية بما توصّل إليه من إعادة المشاهد المصوَّرة على البطء ليعطيك فرصة متابعتها بدقة ، فنراهم مثلاً يُعيدون لك مَشْهداً كروياً لترى كل تفاصيله ، فتجد المشهد الذى مَرّ كلمح البصر يُعرَض أمامك بطيئاً فى زمن أطول ،

فى حين أن الزمن فى السرعة يتجمع تجمّعاً لا تدركه أنت بأىّ معيار ، لا بالدقيقة ولا بالثانية .

إذن : فهى جزئيات حركة فى جزئيات زمان ، فلَمْح البصر الذى هو تحرُّك حَدقة العين تحتاج لوقت ولزمن متداخل ، وليس هكذا أمْر الساعة ، بل هذا أقرب ما يعرفه الإنسان ، وأقرب تشبيه لِفَهْم أمْر الساعة بالنسبة له سبحانه .

إذا قيل لك : ما أمر فلان ؟ وما شأنه ؟ . تأخذ فى سَرْد الأحداث .. حدث كيت وكيت .. فإذا قلنا : ما أمْر الساعة ؟ ما شأنها ساعةَ تقوم ، حيث يموت الأحياء أولاً ، ثم يحيا الجميع من لَدُنْ آدم عليه السلام ثم حَشْر وحساب وثواب وعقاب .

أحداث كثيرة وعظيمة لخلْق متعددين من الإنس والجن .. يحدث هذا كله كلمح البصر بالنسبة لنا ، ولكن إياك أنْ تتصوّر أن هذا يحتاج إلى وقت بالنسبة لله سبحانه .

فالأشياء بالنسبة له سبحانه لا تعالج ، وإنما هى كُنْ فيكون ، حتى كُنْ مكوّنة من حرفين : الكاف لفظ وله زمن ، والنون لفظ وله زمن ، إنما أمْر الساعة أقرب من الكاف والنون ، ولكن ليس هناك أقلّ من هذا فى فَهْمنا .

والحق سبحانه وتعالى حينما تكلّم عن أهل القبور ، قال :

﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦) ﴾ [النازعات]

في حيـن أننا نرى أنهم غابوا كـثيـراً في قبورهـم .. إذن : كيف يُقَـاسُ الزمن ؟ .. يُقاس بتـتبُّـعك للأحداث ، فـحينمـا لا يُوجد حَـدَث لا يُوجَد زمن .. وهذا ما نراه في حـال النائم الذي لا يستطيع تحديد الزمن الذي نامه إلا على غالب ما يكون في البشر .

ولذلك ، في قصة أهل الكهف الذين ناموا ثلاث مـائة عام وتسعة أعوام قالوا :

﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ..(١١٣)﴾ [المؤمنون]

فـهذا هـو الغالب في عُـرْف الناس ؛ ذلك لأنهـم استـيـقظوا فلم يجـدوا شـيئـاً حـولهم يدل على زمـن طويل .. الحـال كـمـا هـو لم يتغيّـر فيهم شيء .. فلو اسـتيقظوا فوجـدوا أنفسهم شيوخاً بعد أن كانوا فـتية لَعلموا بمـرور الزمن .. إذن : الزمن بالنسبة لعـدم الحدث زمن مَلْغيّ .

أو نقول : إن أمْـر الساعة في أن الحق سـبحانه يجـعلها جامـعة للناس إلا كلمْح البـصر ، فكلّ ما يحـدث فيهـا لا تقيـسه بزمن ، لأن الذي يُقاسُ بالزمن إنما هي الأحداث الناشـئة من فاعل له قدرة وقوة تتوزع على الزمن .

فلو أردْتَ نَقْل هذا الشيء مـن هنا إلى هنا فـسوف يحـتـاج منك وقتـاً ومـجهـوداً ، أما لو كلفتَ طفـلاً بنقل هذا الشيء فسـوف يأخذ وقتـاً أكثر ويحتـاج مجهـوداً أكثر .. إذن : فـالزمن يتناسب مع قدرة الفاعل تناسباً عكسياً .

ولذلك فالرسول ﷺ حينما حدَّث الناس بالإسراء والمعراج[1] قالوا : أتدّعى أنك أتيتها فى ليلة ، ونحن نضرب إليها أكباد الإبل شهراً .. هذا لأن انتقالهم يحتاج لعلاج ومُزَاولة ، تأخذ وَقْتاً يتناسب وقدراتهم فى الانتقال بالإبل من مكة إلى بيت المقدس .. ومحمد ﷺ لم يقل : أسريْتُ ، بل قال : أُسْرِى بى ، الذى أسْرى به هو الله سبحانه ، فالزمن يُقاس بالنسبة للحق سبحانه وتعالى .

وكذلك إذا قِيسَ زَمن أمْر الساعة بالنسبة لقدرته سبحانه فإنه يكون كلمح البصر ، أو هو أقرب من ذلك .. إنما هو تشبيه لِنُقرّب لكم الفهم .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ [النحل]

أى : يكون أمر الساعة كذلك ؛ لأن الله قادر على كل شىء ، وما دامت الأحداث تختلف باختلاف القدرات ، فقدرة الله هى القدرة العُلْيا التى لا تحتاج لزمن لفعل الأحداث .

ثم يقول الحق سبحانه :

---

(١) حديث الإسراء أخرجه مسلم فى صحيحه (١٦٢) كتاب الإيمان من حديث أنس بن مالك . وقد أخرج البيهقى فى « دلائل النبوة » (٣٦٣/٢) من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « إنى أسرى بى الليلة . قالوا : إلى أين ؟ قال : إلى بيت المقدس . قالوا : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : نعم . قال : فمن بين مصفق وواحد واضع يده على رأسه مستعجب للكذب ، زعم . قال : وفى القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد فقال : هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد ؟ » الحديث بطوله .

﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨ ﴾

(مِنْ بُطُونِ أُمهَاتِكُم) المراد الأرحام ؛ لأنها فى البطون ، والمظروف فى مظروف يعتبر مظروفاً ، كما لو قلت : فى جيبى كذا من النقود أو فى حافظتى كذا من النقود .. العبارتان معناهما واحد .

وأمهاتكم : جمع أم ، والقياس يقتضى أن نقول فى جمع أم : أمَّات ولكنه قال :

﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ٧٨ ﴾ [النحل]

بزيادة الهاء .

وساعةَ يكون الجنين فى بطن أمه تكون حياته حياة تبعية ، فكل أجهزته تابعة لأمه .. فإذا شاء الله أن يولد جعل له حياة ذاتية مستقلة .. وعند الولادة نرى أطباء التوليد يقولون : الجنين فى الوضع الطبيعى أو فى غير الوضع الطبيعى .. فما معنى الوضع الطبيعى للجنين عند الولادة ؟

الوضع الطبيعى أن يكون رأس الجنين عند الولادة إلى أسفل ، هذا هو الوضع الطبيعى ؛ لأن الحق سبحانه أراد أن يُخرجه خَلْقاً آخر :

﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ..١٤ ﴾ [المؤمنون]

كأنه كان خلقاً لكنه كان تابعاً لأمه فيُخرجه الله خَلْقاً آخر مُسْتقلاً بذاته .. فتكون الرأس إلى أسفل ، وهى أول ما ينزل من المولود ، وبمجرد نزوله تبدأ عملية التنفس .

ومن هذه اللحظة ينفصل الجنين عن أمه ، وبالتنفس تكون له ذاتية ، فإذا ما تعسَّر خروج باقى جسمه فتكون له فرصة التنفس ، وهذا من لُطْف الله سبحانه ؛ لأن الجنين فى هذه الحالة لا يختنق أثناء معالجة باقى جسمه .

أما إذا حدث العكس فكان الرأس إلى أعلى ، ونزل الجنين بقدميْه ، فبمجرد نزول الرِّجْلَيْن ينفصل عن أمه ، ويحتاج إلى حياة ذاتية ويحتاج إلى تنفس ، فإذا ما تعسَّرت الولادة حدث اختناق ، ربما يؤدى إلى موت الجنين .

العلم أَخْذ قضية من قضايا الكون مجزوم بها وعليها دليل ؛ وقوله تعالى :

﴿لا تَعْلَمُونَ[1] شَيْئًا .. (٧٨)﴾ [النحل]

ذلك لأن وسائل العلم والإدراك لم تعمل بَعْد ، فإذا أراد الله له أنْ يعلم يخلق له وسائل العلم ، وهى الحواس الخمس : السمع والبصر والشَّم واللمس والتذوّق ، هذه هى الحواس الظاهرة التى بها يكتسب الإنسان العلوم والمعارف ، وبها يُدرِك ما حوله .

وإنْ كان العلم الحديث قد أظهر لنا بعض الحواسّ الأخرى ، ففى علم وظائف الأعضاء يقولون : إنك إذا حملتَ قطعتين من الحديد مثلاً فبأىّ حاسة تُميِّز بينهما من حيث الثقل ؟

---

(١) قال القرطبى فى تفسيره (٥/٣٨٧٧) : « فيه ثلاثة أقاويل :
أحدها : لا تعلمون شيئاً مما أخذ عليكم من الميثاق فى أصلاب آبائكم .
الثانى : لا تعلمون شيئاً مما قضى عليكم من السعادة والشقاء .
الثالث : لا تعلمون شيئاً من منافعكم .

هذه لا تُعرف باللمس أو السمع أو البصر أو التذوّق أو الشّم .. إذن : هناك حاسة جديدة تُميّز الثقَل هى حاسة العضَل .

وكذلك تُوجَد حاسة البَيْن ، التى تتمكن بها من معرفة سُمْك القماش مثلاً وأنت فى محل الأقمشة ، حيث تفركُ القماش بين أصابعك ، وتستطيع أن تُميّز بين الرقيق والسّميك .

فالطفل المولود إذن لا يعلم شيئاً ، فهذا أمر طبيعى لأن وسائل العلم والإدراك لديه لم تُؤدِّ مهمتها بَعْد .

وقوله تعالى :

﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ[1] .. (٧٨) ﴾ [النحل]

وقد بيّن لنا علماء وظائف الأعضاء أن هذا الترتيب القرآنى للأعضاء هو الترتيب الطبيعىّ ، فالطفل بعد الولادة يسمع أولاً ، ثم بعد حوالى عشرة أيام يُبصر .. وتستطيع تجربة ذلك ، فترى الطفل يفزع من الصوت العالى بعد أيام من ولادته ، ولكن إذا وضعت أصبعك أمام عينيه لا يطرف ؛ لأنه لم يَرَ بعد .

ومن السمع والبصر ـ وهما السادة على جميع الحواس ـ تتكون المعلومات التى فى الأفئدة ، هذا الترتيب القرآنى الوجودى ، وهو الترتيب الطبيعى الذى وافق العلمَ الحديث .

ونلاحظ فى الآية إفراد السمع ، وجمع الأبصار والأفئدة :

﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ .. (٧٨) ﴾ [النحل]

---

(١) أى : وجعل لكم السمع لتسمعوا به الأمر والنهى . والأبصار لتبصروا بها آثار صنعه . والأفئدة لتصلوا بها إلى معرفته . [قاله القرطبى فى تفسيره (٥/٣٨٧٧)] .

فلماذا لم يأتِ السمع جَمْعاً ؟

المتحدث هنا هو الحق سبحانه ؛ لذلك تأتى الألفاظ دقيقة معجزة .. ولننظر لماذا السمع هنا مفرد ؟

فَرْقٌ بين السمع وغيره من الحواس ، فحين يوجد صوت فى هذا المكان يسمعه الجميع ، فليس فى الأذن ما يمنع السمع ، وليس عليها قُفْل نقفله إذا أردنا ألاّ نسمع ، فكأن السمع واحد عند الجميع ، أما المرئى فمختلف ؛ لأننا لا ننظر جميعاً إلى شىء واحد .. بل المرائى عندنا مختلفة فهذا ينظر للسقف ، وهذا ينظر للأعمدة .. إلى آخره .

إذن : المرائى لدينا مختلفة .. كما أن للعين قُفْلاً طبيعياً يمكن إسْداله على العين فلا ترى ، فكأن الأبصار لدينا مختلفة متعددة .

وكذلك الحال فى الأفئدة ، جاءت جَمْعاً ؛ لأنها متعددة مختلفة ، فواحد يَعِى ويُدرك ، وآخر لا يعى ولا يدرك ، وقد يعى واحد أكثر من الآخر .

إذن : إفراد السمع هنا آيةٌ من آيات الدقة فى التعبير القرآنى المعجز ؛ لأن المتكلمَ هو ربّ العزة سبحانه .

ونلاحظ أيضاً تقديم السمع على باقى الحواس ؛ لأنه أول الإدراكات ويصاحب الإنسان منذ أنْ يُولدَ إلى أنْ يفارق الحياة ، ولا يغيب عنه حتى لو كان نائماً ؛ لأن بالسمع يتم الاستدعاء من النوم .

وقد قُلْنا فى قصة أهل الكهف أنهم ما كان لهم أن يناموا فى سُبات[1] عميق ثلاثمائة وتسع سنين إلا إذا حجب الله عنهم هذه

---

(١) السبات : النوم . قال الزجاج : : هو أن ينقطع عن الحركة ، والروح فى بدنه . والسبت : القطع ، فكأنه إذا نام فقد انقطع عن الناس . [لسان العرب ـ مادة : سبت] .

الحاسة ، فلا تزعجهم الأصوات . فقال تعالى :

﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ⑪﴾ [الكهف]

أى : قُلْنا للأذن تعطّلى هذه المدة حتى لا تزعجهم أصوات الصحراء ، وتقلق مضاجعهم ، والله تعالى يريد لهم السُّبات والنوم العميق .

وفى قوله تعالى :

﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ .. ⑦⑧﴾ [النحل]

هل توجد هذه الإدراكات بعد الإخراج (الميلاد) أم هى موجودة قبله ؟.. يجب أنْ نُفرّق بين السمع وآلته ، فقبل الإخراج تتكون للجنين آلات البصر والسمع والتذوّق وغيرها .. لكنها آلات لا تعمل ، فالجنين فى بطن أمه تابع لها ، وليست له حياة ذاتية ، فإذا ما نزل إلى الدنيا واستقلّ بحياته يجعل الله له هذه الآلات تعمل عملها .

إذن : فمعنى :

﴿جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ .. ⑦⑧﴾ [النحل]

أى : جعل لكم الاستماع ، لا آلة السمع .

وقوله :

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ⑦⑧﴾ [النحل]

تُوحى الآية بأن السمع والأبصار والأفئدة ستعطى لنا كثيراً من المعلومات الجديدة والإدراكات التى تنفعنا فى حياتنا وفى مُقوّمات وجودنا ، وننفع بها غيرنا ، وهذه النعم تستحقّ منا الشكر .

فكلما سمعتَ صَوْتاً أو حكمة تحمد الله أن جعل لك أُذناً تسمع ، وكلما أبصرتَ منظراً بديعاً تحمد الله أنْ جعلَ لك عيناً ترى ، وكلما شممتَ رائحة زكية تحمد الله أنْ جعل لك أنفاً تشمُّ .. وهكذا تستوجب النعم شُكْر المنعم سبحانه .

ولكي تقف على نِعَم الله عليك انظر إلى مَنْ حُرِموا منها ، وتأمّل حالك وحالهم ، وما أنت فيه من نعم الحياة ولذّاتها ، وما هُمْ فيه من حِرْمَان .

ثم ينقلنا الحق سبحانه نقلة أخرى فى قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾

فالحق سبحانه ينقلنا هنا إلى صورة أخرى من صُوَر الكون .. بعد أن حدّثنا عن الإنسان وما حوله .. فالإنسان قبل أنْ يخلقه الله فى هذا الوجود أعدَّ له مُقوّمات حياته ، فالشمس والقمر والنجوم والأرض والسماء والمياه والهواء ، كل هذه أشياء وُجِدتْ قبل الإنسان ، لتُهيىء له الوجود فى هذا الكون .

والله سبحانه يريد منّا بعد أنْ كفلَ لنا استبقاء الحياة بالرزق ، واستبقاء النوع بالزواج والتكاثر ، يريد منّا إثراء عقائدنا بالنظر فى ملكوت الله وما فيه من العجائب ؛ لنستدل على أنه سبحانه هندسَ كَوْنه هندسة بديعة متداخلة ، وأحكمه إحكاماً لا تصادم فيه .

﴿لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠)﴾ [يس]

فالنظر إلى كَوْن الله الفسيح ، كم فيه من كواكب ونجوم وأجرام . كم هو مَلِيءٌ بالحركة والسكون والاستدارة . ومع ذلك لم يحدث فيه تصادم ، ولم تحدث منه مضرة أبداً فى يوم من الأيام .. الكون كله يسير بنظام دقيق وتناسق عجيب ؛ ولكى تتجلى لك هذه الحقيقة انظر إلى صَنْعة الإنسان ، كم فيها من تصادمات وحوادث يروح ضحيتها الآلاف .

هذا مَثَلٌ مُشَاهَد للجميع ، الطير فى السماء .. ما الذى يُمسكها أنْ تقعَ على الأرض ؟ وكأن الحق سبحانه يجب أنْ يُلفتنا إلى قضية أكبر :

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ .. (٤١)﴾ [فاطر]

فعلينا أن نُصدِّق هذه القضية .. فنحن لا ندرك بأعيننا جِرْم الأرض ، ولا جِرْم الشمس والنجوم والكواكب .. نحن لا نقدر على معرفة كل ما فى الكون .. إذن : يجب علينا أن نُصدِّق قوْل ربنا ، ولا نجادل فيه .

وإليكم هذا المثل الذى تشاهدونه كل يوم :

﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ ..(٧٩)﴾ [النحل]

إياك أنْ تقول إنها رَفْرفة الأجنحة ، فنحن نرى الطائر يُثبِّت أجنحته فى الهواء ، ومع ذلك لا يقع إلى الأرض ، فهناك إذن ما يمسكه من الوقوع ؛ لذلك قال تعالى فى آية أخرى :

﴿ أوَ لَمْ يَرَوْا إلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ[1] ويَقْبِضْنَ .. ﴿١٩﴾ ﴾ [الملك]

أى : أنها فى حالة بَسْط الأجنحة ، وفى حالة قبْضِها تظل مُعلّقة لا تسقط .

وكذلك نجد من الطيور ما له أجنحة طويلة ، لكنه لا يطير مثل الأوز وغيره من الطيور .

إذن : ليست المسألة مسألة أجنحة ، بل هى آية من آيات الله تمسك هذا الطير فى جَوِّ السماء .. فتراه حُراً طليقاً لا يجذبه شيء إلى الأرض ، ولا يجذبه شيء إلى السماء ، بل هو حُرٌّ يرتفع إنْ أراد الارتفاع ، وينزل إنْ أراد النزول .

فهذه آية مُحسَّة لنستدلّ بها على قدرة الله غير المحسَّة إلا بإخبار الله عنها ، فإذا ما قال سبحانه :

﴿ إنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ أن تَزُولا ولَئِن زَالَتَا إنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ .. ﴿٤١﴾ ﴾ [فاطر]

آمنا وصدَّقنا .

---

(١) أى : باسطات أجنحتها . قال ابن كثير فى تفسيره (٤/ ٣٩٨) : « أى : تارة يصففن أجنحتهن فى الهواء ، وتارة تجمع جناحاً وتنشر جناحاً » .

وقوله تعالى :

﴿فِي جَوِّ السَّمَاءِ .. ﴿٧٩﴾﴾ [النحل]

أى : فى الهواء المحيط بالأرض ، والمتأمل فى الكون يجد أن الهواء هو العامل الأساسى فى ثبات الأشياء فى الكون ، فالجبال والعمارات وغيرها .. ما الذى يمسكها أنْ تقع ؟

إياك أن تظن أنه الأسمنت والحديد وهندسة البناء .. لا .. بل يمسكها الهواء الذى يحيط بها من كل جانب ، بدليل أنك لو فَرَّغتَ جانباً منها من الهواء لانهارتْ فوراً نحو هذا الجانب ؛ لأن للهواء ضغطاً ، فإذا ما فرَّغْتَ جانباً منها قَلَّ فيه الضغط فانهارتْ .

فالهواء - إذن - هو الضابط لهذه المسألة ، وبالهواء يتوازن الطير فى السماء ، ويسير كما يهوى ، ويتحرك كما يحب .

ثم يقول تعالى :

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [النحل]

أى : أن الطير الذى يطير فى السماء فيه آيات أى عجائب ، عجائب صَنْعة وعجائب خَلْق ، يجب أنْ تتفكَّروا فيها وتعتبروا بها .

ولكى نقف على هذه الآية فى الطير نرى ما حدث لأول إنسان حاول الطيران .. إنه العربى عباس بن فرناس[1] ، أول مَنْ حاول

---

(١) مخترع أندلسى ، من أهل قرطبة ، كان فى عصر الخليفة عبد الرحمن الثانى فى القرن التاسع للميلاد ، كان فيلسوفاً شاعراً ، له علم بالفلك ، وهو أول من صنع الميقاتة لمعرفة الأوقات ، مثَّل فى بيته السماء بنجومها وغيومها وبروقها ورعودها توفى عام ٢٧٤ هـ . [الأعلام للزركلى ٣/٢٦٤] .

الطيران فى الأندلس ، فعمل لنفســه جناحين ، وألقى بنفسه من مكان مرتفع .. فماذا حدث لأول طائر بشرى ؟

طار مسافة قصيـرة ، ثم هبط على مُؤخرته فكُسرت ؛ لأنه نسى أن المسألة ليست مجرد الطيران ، فهناك الهبوط الذى نسى الاستعداد له ، وفاته أن يعـمل له (زِمكّى)[1] ، وهو الذيل الذى يحـفظ التوازن عند الهبوط .

وكذلك الذين يصنعون الطائرات كم تتكلف ؟ وكم فيها من أجهزة ومُعدات قـياس وانضباط ؟ وبعـد ذلك تحتاج لقائد يقـودها أو مُوجِّه يُوجِّهها ، وحينمـا أرادوا صناعة الطائرة جعلوها على شكل الطير فى السـماء له جناحـان ومقـدمة وذيـل ، ومع ذلك ماذا يحـدث لو تعطّل محـركها .. أو اختلّ توازنها ؟!

إذن : الطير فى السـماء آية تسـتحق النظر والتدبُّر ؛ لنـعلمَ منها قدرة الخالق سبحانه .

ويقول تعالى :

﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٧٩) ﴾ [النحل]

يؤمنـون بـوجـود واجـب الوجـود ، يـؤمنـون بحكمــتـه ودقَّـة صُـنْعه ، وأنهـا لا مثيلَ لهـا من صنعة البشـر مهمـا بلغتْ من الدقة والإحكام .

---

(١) الزِّمك : إدخال الشىء بعضه فى بعض . والزِّمكى : أصل ذَنَب الطائر ، وقيل : هو منبته ، وقيل : هو ذنبه كله . [لسان العرب ـ مادة : زمك] .

ثم يقول الحق سبحانه :

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ(١) وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا(٢) وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴿٨٠﴾ ﴾

قوله :

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا .. ﴿٨٠﴾ ﴾ [النحل]

كلمة سكن مأخوذة من السكون ، والسكون ضد الحركة ، فالبيت نُسمّيه سكناً ؛ لأن الإنسان يلجأ إليه ليرتاح فيه من حركة الحياة خارج البيت ، إذن : فى الخارج حركة ، وفى البيت سكن .

والسكن قد يكون مادياً كالبيت وهو سكن القالب ، وقد يكون معنوياً ، كما قال تعالى فى حَقّ الأزواج :

﴿ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا .. ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم]

فالزوجة سكنٌ معنوىٌّ لزوجها ، وهذا يُسمّونه سكن القلب .

فإنْ قال قائل :

﴿ مِّنْ بُيُوتِكُمْ .. ﴿٨٠﴾ ﴾ [النحل]

---

(١) الظعن : الانتقال من مكان إلى مكان . أى : السفر . [القاموس القويم ١/٤١٥] .

(٢) الأثاث : المال كله والمتاع ، ما كان من لباس أو حشو لفراش أو دثار . [لسان العرب ـ مادة : أثث] .

يعنى : نحن الذين صنعناها وأقمناها . فكيف جعلها الله لنا ؟.

نقول : وأنت كيف صنعتها ؟ ومِمَّ بنيتها ؟ صنعتَها من غابٍ أو خشب ، أو بنيْتها من طين أو طوب .. كل هذه المواد من مادة الأرض من عطاء الله لك ، وكذلك العقل الذى يُفكّر ويرسم ، والقوة التى تبنى وتُشيّد كلها من الله .

إذن : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ ﴾ إما أنْ يكون جَعْلاً مباشراً ، وإما أنْ يكون غير مباشر .. فالله سبحانه جعل لنا هذه المواد .. هذا جَعْل مباشر ، وأعاننا وقوّانا على البناء .. هذا جَعْلٌ غير مباشر .

لكن فى أىّ الأماكن تُبنى البيوت ؟

البيوت لا تُبنَى إلا فى أماكن الاستقرار ، التى تتوفّر لها مُقوّمات الحياة .. فقبل أن نُنظّم مدينة سكنية نبحث أولاً عن مُقوّمات الاستقرار فيها من مأكل ومشرب ومرافق وخدمات ومياه وصرف .. إلى آخره .

فإن وجدت هذه المقوّمات فلا مانعَ من البناء هنا .. فإذا لم توجد المرافق فى الصحراء ومناطق البدو ، هنا لا يناسبها البيوت والبناء الدائم ، بل يناسبها :

﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ .. (٨٠) ﴾ [النحل]

فنرى أهل البدو يتخذون من الجلود بُيُوتاً مثل الخيمة والفسطاط .. حيث نراهم كثيرى التنقُّل يبتغون مواطن الكلأ والعشب ، ويرحلون طَلَباً للمرعى والماء ، وهكذا حياتُهم دائمة التنقّل من مكان

لآخر .. فيناسبهم بيت من جلد أو من صوف أو من وَبَر خفيف الحَمْل ، يضعونه أيْنما حَطُّوا رحالهم ، ويرفعونه أينما ساروا .. والظَّعْن هو التنقُّل من مكان لآخر .

إذن : كلمة (سكن) تفيد الاستقرار ، وتُوفّر كل مُقوّمات الحياة ؛ ولذلك فالحق سبحانه وتعالى يقول لآدم :

﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ .. (٣٥)﴾ [البقرة]

أى : المكان الذى فيه راحتكم ، وفيه نعيمكم ، فحدَّد له مكان إقامة وسكَن ..

ومكان الإقامة هذا قد يكون عَامّاً ، وقد يكون خاصاً ، مثل لو قُلْت : أسكن الاسكندرية .. هذا سكَنٌ عام ، فلو أردتَ السكن الحقيقى الخاص بك لَقُلْتَ : أسكن فى شارع كذا ، وفى عمارة رقم كذا ، وفى شقة رقم كذا ، وربما كان لك حجرة خاصة من الشقة هذه .

إذن : هذا سكَنٌ خاص بك .. سكنُك الحقيقى الذى تشعر فيه بالهدوء والراحة والخصوصية ، فالسكن يحتاج إلى استقرار ذاتىٌّ لا يشاركك فيه أحد ؛ ولذلك نرى بعض سكان العمارات يشكُون من الإزعاج والضوضاء ، ويتمنوْنَ أن يعيشوا فى بيوت مستقلة تُحقّق لهم الراحة الكافية التى لا يضايقهم فيها أحد .

إذن : حينما ننظر إلى السكون .. إلى السكن ، نحتاج المكان الضيق الذى يُحقّق لنا الخصوصية التامة التى تصل إلى حجرة ، مجرد حجرة ، ولكنها تعنى السكن الحقيقى الخاص بى ، وقد تصل

الخصوصية أنْ نجعلَ لكل ولد من الأولاد سريراً خاصاً به فى نفس الحجرة .

فإذا ما نظرنا إلى الحركة فى الحياة وجدنا الإنسان على العكس يطلب السعة ؛ لأن الحركة تقتضى السعة فى المكان ، فمَنْ كان عنده مزرعة يطلب عزبة ، ومَنْ كان عنده عزبة يتمنى ثانية وثالثة وهكذا ؛ لأن حركة الحياة تحتاج مجالاً واسعاً فسيحاً .

هذا عن النوع الأول ، وهو السكن المادى سكن القالب ، وهو من أعظم نعَم الله على عباده .. أن يكون لهم سكَن يأوون إليه ، ويرتاحون فيه من عناء وحركة الحياة .

ولذلك حينما أراد الحق سبحانه أن يُعذِّب بنى إسرائيل ، أشاع سكنهم فى الأرض كلها ، وحرمهم من نعمة السكن الحقيقى الخاص ، فقال تعالى :

﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ .. (١٠٤) ﴾ [الإسراء]

فالأرض هى المكان العام الذى يسكن فيه كل الناس .. فليس لهم بلد تجمعهم ، بل بدَّدهم الله فى الأرض ولم يجعل لهم وطناً ، كما قال فى آية أخرى :

﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا .. (١٦٨) ﴾ [الأعراف]

حتى فى البلاد التى يعيشون فيها تراهم معزولين عن الناس فى أماكن خاصة بهم لا يذوبون فى غيرهم ، وهكذا سكنوا الأرض ، ولم تحدد لهم بلد .

أمـا النـوع الثـانى من السكـن ، وهو السكن المـعنوى أو سكن القلب ، فهـو سكن الزوج إلى زوجتـه الصالحة التى تُخـفّف عنه عناء الحيـاة وهمومـها ، تبتـسم في وجهه إنْ كـان مسـروراً وتُهدِّىء من غضبه إنْ كان مُغْضَباً ، تحتويه بما لديها من حُب وحنان وإخلاص .. هذا هو السكن المعنوى ، سكن القلب .

وقوله :

﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ (٨٠)﴾ [النحل]

الأصواف للغنم ، والأوبار لـلإبل ، والشعر للمـاعز .. فمـا الفرْق بين هذه الثلاث فى الاستعمال ؟

يستـعمل الناس كـلاً من الصوف والوبر ؛ لأن الشُّعيـرات فيـها دقيـقة جـداً يمكن نَدْفها وغَـزْلها والانتـفاع بها فى الـفُرش والأبسطة والألحفة والملابس وغيرها مما يحتاجه الناس .

أما شعر الماعـز فالشعيرات فيه ثخينة لا يمكـن نَدْفها أو غزْلها ، فلا يمكن الانتفاع به فى هذه المنسوجات ، وقوله تعالى :

﴿أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ (٨٠)﴾ [النحل]

الأثاث : هو مـا يوجـد فى البـيت ممـا تتطلبـه حـركة الـحيـاة كالأبسطة والمفارش والملابس والستائر .

والمتاع : هو ما يُستمتع ويُنتفع به .. والفرْق بينهما أن الأثاث قد يكون ثابتاً لا يتغير كثيراً ، أما المتاع فقد يتغير حسب الحاجة .

فأنت مثلاً قد تحتاج إلى تغيير التلفاز القديم لتأتى بآخر حديث ، ملوّن مثلاً ، لكن قلّما تُغير الثلاجة أو الغسالة مثلاً .